إجالة الطرْف في مسائل الوقف

من إصدارات دار مؤسسة ساعي لتطوير الأوقاف (١٨)

إعداد: أ.د. قيس بن محمد آل الشيخ مبارك

عضو المجلس الشرعي لهيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية

تعريف عام بالمؤلف:

حصل على دكتوراه في الفقه وأصوله من جامعة الزيتونة - تونس عام ١٤١١هـ، ودكتوراه مرحلية في الفقه وأصوله من الجامعة نفسها عام ١٤١٨هـ، عمل معيدًا ومحاضرًا ثم أستاذًا بجامعة الملك فيصل بالأحساء، وعضوًا في هيئة كبار العلماء، وفي اللجنة الاستشارية لبرنامج العناية بمواقع التأريخ الإسلامي، وفي مؤسسة الأمير محمد بن فهد بن جلوي للقرآن والسنة والخطابة، وغير ذلك من العضويات، وللباحث أعمال علمية كثيرة منها: تحقيق كتاب «النصيحة الكافية» للشيخ أحمد زروق، و«خيار المجلس في الفقه الإسلامي دراسة مقارنة».

الهدف العام للمادة العلمية:

يعد هذا الكتاب الموسوم بـ«إجالة الطرّف في مسائل الوقف» أحد الكتب المهمة في باب الوقف، والصادرة عن مؤسسة ساعي لتطوير الأوقاف، حيث قدّم فيه الباحث شرحًا ملخصًا لأحكام الوقف على مذهب السادة المالكية من خلال شرح قول العلامة خليل في باب الوقف، حيث شرحه الباحث شرحًا ميسرًا بأسلوب عصري رشيق بعيدٍ عن الاختصار المخل والتطويل الممل.

الكلمات المفتاحية:

الوقف، أحكام، مسائل، المذهب المالكي

أهمية المادة العلمية:

يتميز هذا الكتاب بسهولة الأسلوب، ووضوح العبارة، وهذه ميزة عظيمة للبحث لاسيما في موضوعات أحكام الوقف. كما يتميز بحسن عرضه، وتفريعه، وجودة تصوره وسبك نصه، وترتيب مسائله، وضبط ضوابطها. وبأصالة مصادره وسلامة منهجه وانضباط منهجيته، والتزام العمل بخطة البحث. وبكثرة مسائله. وبملامسة الواقع في التطبيق، وذكر أمثلة من صميم واقع حياتنا المعاصرة. وبتقريبه لجزء من كتب التراث الفقهي الإسلامي بأسلوب عصري قريب الأخذ، سهل الفهم. ويعد تلخيصًا لأحكام الوقف، على القول المعتمد في مذهب الإمام مالك رحمه الله.

أبرز موضوعات المادة العلمية:

تعرض الباحث لبيان فضل الوقف، وبيّن أنه يجري خيره على العبد في الدنيا والآخرة، وأنه خصيصة من خصائص هذه الأمة، كما بيّن الباحث مقاصد الوقف، ونماذج منه في صدر الإسلام، وعرّفه، وذكر أدلة مشروعيته.

وفصّل في بيان أركان الوقف، فذكر الركن الأول: وهو الواقف، ثم فصل في مسائله، وذكر مسائل مهمة ذات صلة بالواقف منها: شرط الواقف، والوقف على النفس، وكذلك عود الوقف للواقف. ثم ذكر الركن الثاني: وهو الموقوف، فبين ما يصح وقفه، ثم فصل في مسائل الموقوف. ثم ذكر الركن الثالث من أركان الوقف وهو: الموقوف عليه، ثم بيّن الشروط الواجب

توافرها في الموقوف عليه.

وتعرض لحكم الوقف بحسب حال الجهات الموقوف عليها، وهي على أربعة أحوال: كأن تكون الجهة مباحة فيباح ذلك الوقف، وأن تكون الجهة مكروهة فيكره، أو تكون محرمة فيحرم الوقف عليها ويبطل الوقف، ثم فصّل في الجهة الرابعة وهي أن تكون الجهة بعضها مباح وبعضها محرم.

ثم تعرض للركن الرابع من أركان الوقف وهو الصيغة، ثم فصّل فيها وبين حكم كل صورة منها كأن يكون اللفظ صريحًا، أو محتملًا، أو بالفعل، أو بالكتابة.

وتعرض لألفاظ الواقف في ترتيبه لطبقات الموقوف عليهم حيث ذكر تسعة عشر لفظًا من ألفاظ الواقفين، وخلص إلى أنه يعمل بتصريح الواقف في شرطه وكذلك إن جرى عرف عمل به.

كما تعرض لبيان حوز الموقوف عليهم للوقف وأنه يحصل بقبضه لا بمجرد قول الواقف، وبيّن كيفية حوز الصغير والمحجور عليه للوقف، وأنه يكون بالوصي أو بالولي أو من يعينه القاضي.

ثم استطرد في مسألة ما إذا أوقف شخص وقفًا ثم ظهر أن عليه دينًا يستغرق ما بيده. وتناول بيان انقطاع الوقف وأنه نوعان: انقطاع الوقف المؤبد وانقطاع الوقف المؤقت. ثم تناول مسألة النظارة على الوقف وما يتصل بذلك من اشتراط الواقف أن يكون هو الناظر، وإيصاء الناظر بالنظر لغيره، وعزل الناظر وموته.

أبرز التوصيات والنتائج:

من أهم ما توصل إليه الباحث:

أن الوقف خصيصةٌ من خصائص هذه الأمة، وهو سنَّةٌ قائمة، وهو أحد

عقود التبرعات التي شـرعها الله رحمةً بعباده، وهو خلقٌ إسـلاميٌ جميل. وأن للوقـف عدة أركان؛ الواقف، والموقوف، والموقـوف عليه، والصيغة. وأن الجهـات الموقـوف عليها قد تكون مباحة فهذا حكمهـا، وقد تكوت مكروهة فيكـره الوقف عليهـا، وقد يكون بعضها مباحًا وبعضهـا حرامًا. وأن أحكام الوقـف تتغير حسـب الصيغة الصـادرة من الواقف من حيـث صراحتها أو احتمالها وبحسـب الفعل أو الكتابة. وأن الأوقاف منها ما لا ينقطع كالوقف علـى جهـة غير معينة مثل الفقراء أو المسـاكين أو طلبة العلم أو المسـاجد، ومنهـا ما يمكن أن ينقطـع كالوقف على جهة معينة مثل أن يوقف على ولده أو على عقبه فقد ينقطع عقبه، فما لا يمكن انقطاعه فالواجب أن يسـتمر صرفه في مصارفه، أما ما يمكن انقطاعه فقد يكون مؤبدًا وقد يكون مؤقتًا بزمـن محدد. وأن للواقـف أن يعين ناظرًا، فإن عين ناظرًا فله أن يشـترط معينًا بشخصه، أو بوصفه.

تعليق ختامي على البحث:

جمع هذا الكتاب بين دفتيه أحكام الوقف -على المذهب المالكي- بأسلوب ميسّر شامل لكثير من مسائل الوقف، وهو بهذا يعدّ إضافة علمية يفيد منه طلاب العلم والقضاة والنظار ورجال الأعمال، وبلغة عصرية يجمع الأصالة والمعاصرة.